الدليل الرابع : ﴿ أفرأيتم الماء الذى تشربون* أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾ !

إن الماء أصل الحياة، وأساس بقائها قال تعالى : **﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حىّ أفلا يؤمنون ﴾**(١) ويكوّن الماء أربعة أخماس سطح الأرض، وله دورة تستحق التأمل العميق! فإن الريح تسوق السحب ـ مثلا ـ من المحيط الهندى لتُسقط المطر فى هضاب الحبشة، ثم يحمل النيل إلينا نطاف الماء فى مصر فنستقى ونسقى أرضنا ودوابنا، ثم يذهب الماء المستعمل إلى مصارفه ومجاريه، ويأخذ سبلا لا ندريها ليعود إلى البحار والمحيطات مكملا دورة، ومبتدئا دورة أخرى لا يزيد ولا ينقص! قال تعالى : **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾**(٢).

نعم، الذى أوجده قادر على الذهاب به ! وهذا كقوله فى الزرع **﴿ لو نشاء لجعلناه حطاما ... ﴾** ويقول جل شأنه فى هذه السورة : **﴿ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾ !**

إن المشيئة العليا وحدها مرجع الإيجاد والإفناء، والماء ـ وهو الوسط الطبيعى للحياة هنا، وللحياة بعد الموت ـ عنصر طيّع لهذه المشيئة المطلقة، وقد جاء فى السنة أن «الله ينزل مطرا كأنه الطَّلُّ فتنبتُ منه أجسادُ النَّاس»(٣) وكانوا فى قبورهم هلكى . .

وعذوبة الماء تتم فى الجو، بين تفاعلات كهربائية تحدَّث عنها علماء الطبيعة، يُشرف عليها الله وحده . .

الدليل الخامس : ﴿ أفرأيتم النار التى تورون * أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون* نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ﴾ .

هذا دليل ـ كما أرى ـ يكشف عنه العلم الحديث، فنحن عندما نتنفس نأخذ «الأوكسجين» ونطرد «ثانى أكسيد الكربون».

وعكس ذلك يفعل النبات، فهو فى تنفسه يأخذ «الكربون» ويدع «الأوكسجين».

والكربون هو الفحم! وعجيب أن تكون الخضرة مخزنا للوقود، وأن يكون رفيف

---

(١) الأنبياء : ٣٠ . (٢) المؤمنون: ١٨ .

(٣) مسلم جـ ٤ ص ٢٢٥٨ رقم ٢٩٤٠ الفتن / خروج الدجال ومكثه فى الأرض . . .